الحديث اليومي » . وقد يكون التخوف في محله في حال اتجاه بعض الاقطار العربية نحو تشجيع الفنون الشعبية كمأثورات اقليمية تعكس الفكر الانعزالي ، ولكن هذا التخوف آني ، اذ بالدراسة العلمية لهذه المأثورات داخل كل بلد عربي وعلى نطاق الوطن العربي سيصير تكذيب الاتجاه الانعزالي الضيق . كما ان العمل العربي الموحد خصوصا من قبل الاختصاصيين الملتزمين بالوحدة العربية سيصد بحزم اي عمل اقليمي مشوه .

لقد وضع للحلقة برنامج عمل واسع وغير دقيق والعذر في ذلك كون هذه الحلقة الاولى من نوعها، كما ساهم توزيع النشاط مباشرة على اللجان على الشروع في المواضيع . وكان يستحسن تخصيص يوم ونصف لسماع ومناقشة محاضرتين او ثلاث بعد لمناقشة اللجان من السماع لتقارير الوفود وكان قد طبع اكثرها وتتحدث عن نشاط الدول العربية في نطاق المأثورات الشعبية . وانصافا للحقيقة كانت اللجنة التحضيرية والحلقة برمتها مدركتين شوائب اول حلقة ومقتنعتين من ان اللقاء الشخصي وتبادل الاراء في هذا اللقاء الاول سيسهمان في تحضير لحلقات اكثر تخصصا .

منذ البدء جابه اللقاء تناقضا في فهم معنى دراسة الفلكلور . لقد نظر اليه البعض كتجمع لنتاج الابداع الشعبي خصوصا من الناحية الفنية والاستفادة من حصيلة هذا التجميع لدعم التطور الحضاري العربي والاستفادة من هذا الفن لابراز الشخصية العربية . بينما نظر البعض الاخر وبحق الى دراسة المأثورات الشعبية بهدف فهم قبل كل شيء ثقافة الشعب التقليدية وتماثلا لهذا المفهوم توجيه العمل الميداني . لم يكن هذا التناقض علنيا بل كان ضمنيا ، ظهر خلال عرض منهج ودليل العمل الميداني . ويرجع القسم الاكبر من هذا التناقض الى أنماط التخصص او مجرى الاهتمام بالمأثورات الشعبية . فالذين درسوا علم الفلكلور وعلم الاجتماع ينظرون الى عملهم كمسعى لفهم الثقافة التقليدية والتفكير الشعبي مع الاعتراف الكامل بالناحية الفنية ، ويسلك ايضا هذا الطريق قسم من الاتين الى موضوع المأثورات الشعبية من خلال الدراسة الادبية ويهتمون حاليا بالادب الشعبي . بينما نرى من جهة اخرى ان الذين اهتموا بالمأثورات الشعبية اثر هواية خاصة او تخصص في بعض المجالات الفنية ، يتفوق لديهم الموقف الرومنسي ، وهكذا يبدو لنا ان الحلقة الدراسية الخاصة بالمأثورات الشعبية جمعت تخصصات واهتمامات مكملة ومتناقضة . فلا عجب من ذلك ، اذ ان الاهتمام بالمأثورات الشعبية جديد العهد نشأ من تعدد الاسباب واوجه النظر بعضها متناقض وبعضها مكمل ، وانعكس هذا التفاوت على مناقشات الحلقة . يطلب حاليا التضافر في نشر الاهتمام بالمأثورات الشعبية ومحاربة التشويه ويطلب ايضا من الباحثين الاستفادة بما جمع من مأثورات لتحليل الثقافة التقليدية ، وذلك لتعميق نظرة مجموع الفلكلوريين والمثقفين عامة حول مقومات الثقافة التقليدية واسسها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والاخلاقية . وتساعد مثل هذه الابحاث على انارة الطريق امام من يهمه الامر من المهتمين بهذه المأثورات وعقلنة عملهم . وهنا نطرح ايضا قضية علاقة الابحاث الانتروبولوجيا الاجتماعية مع البحث الفلكلوري .

جاء التناقض السابق في فهم المأثورات الشعبية ايضا من زاوية قضية تحديد مجال ابحاث كل تخصص . والذين يطرحون هذه القضية يرون ان دراسة الثقافة التقليدية تتبع فرع الانتروبولوجيا الاجتماعية ، اما علم الفلكلور فيهتم بأنماط الابداع الشعبي . ويستمد هؤلاء هذا الرأي من حقيقة الوضع في بعض الدول المتقدمة . ولكن هذا الرأي لا يضع امام اعينه السبب التاريخي لنشوء هذا الافتراق ، بينما نجد ان ابحاث الاختصاصيين الغربيين الفلكلورية والانتروبولوجية تتداخل نسبة للدول النامية . وبل اخذ تيار التحليل الفلكلوري المتكامل اي الملتحم مع الانتروبولوجيا يأخذ طريقه بنجاح في الدول المتقدمة . اذا كانت الاهتمامات الفلكلورية الرومنسية قد سبقت الابحاث الانتروبولوجية في الوطن العربي فليس معنى ذلك السير في طريق انفصال العلمين ، بل يجب تدارك هذا الامر ومعرفة عناصر الترابط ، اي كما ذكر سابقا الاهتمام بدراسة الثقافة التقليدية . ولا يعني هذا الجمع حصر الدراسة الفلكلورية باختصاص معين ، بل معناه تنسيق عمل جميع التخصصات حسب منهج عمل موحد ودليل عمل واضح ، لتستطيع جميع هذه التخصصات خدمة دراسة الثقافة التقليدية واظهار في نفس الوقت الابداع الشعبي التراثي .

ن. ب.